البضاعة

لمبتغي الشفاعة

{أي شفاعة النبي ﷺ للمؤمنين في الآخرة}

(فيه بيان خطأ من توجه بالدعاء للنبي ﷺ لنيل الشفاعة منه من عشرة وجوه)

ويليه:

(الزبدة في توضيح الشرك في قصيدة «البردة»)

تأليف : ماجد بن سليمان الرسي

جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد:

فإن الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس هي أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا ، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1] ، والعبادة تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه ، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك ، والإحسان إلى البهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمته ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك ؛ هي من العبادة لله.

وضد العبادة الشرك في عبادة الله ، بأن يجعل الإنسان لله شريكا يعبده كما يعبد الله ، ويخافه كما يخاف الله ، ويتقرب إليه بشيء من العبادات ، من دعاء وصلاة أو ذبح أو نذر أو غير ذلك ، كما يَتقرب إلى الله.

والكلام في هذا البحث المختصر منصب على مسألة صرف عبادة الدعاء لغير الله ، وقبل البدء في مناقشة هذه المسألة أقول إن الدعاء عبادة جليلة ، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات ، وبيّن النبي ﷺ شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة ، إلا أنه من أكثر العبادات التي شرّك الناس فيها بين الله وبين خلقه ، فإنك تجد – مع الأسف الشديد – كثيرا ممن ينتسب إلى الإسلام قد وقعوا في دعاء غير الله ، سواءً كانـوا من الأنبياء أو الصالحين ، كمن يقول: (يا نبي الله اشفع لي يوم القيامة) ، أو: (يا عبد القادر الجيلاني أغثني) ، أو: (يا بدوي مدد مدد ، أو: (أشكو إليك ذنوبي) ، أو: (اشفع لي عند الله) ، ونحو ذلك ، وما علموا أن فعلهم هذا شرك بالله العظيم ، يعاقب صاحبه بالخلود في النار ، لأن الدعاء عبادة ، فمن دعا غير الله فقد عبد غير الله ، مهما

---

١ سورة الذاريات: ٦٥ .

كان قصده ، والواجب هو سلوك الطرق الشرعية للدعاء ، سواء لنيل شفاعة النبي ﷺ في الآخرة ، أو لنيل غيرها من المصالح الدينية والدنيوية ، وهي مذكورة في ثنايا هذا البحث.

وفي هذه الوريقات ؛ نقلت ما يسر الله نقله من أدلة شرعية على عِظم شأن الدعاء من بين سائر العبادات ، ثم ذكرت الأدلة الدالة على وجوب دعاء الله وحده وترك دعاء من سواه ، ثم عطفت بذكر الجواب عن الشبهة التي يتناقلها الناس قرنا بعد قرن ، ومفادها أن النبي ﷺ يمتلك الشفاعة ، والتي بنوا عليها جواز دعائه مباشرة ، وطلب الشفاعة منه.

وقد أجبت عن هذه الشبهة وبينت بطلانها من عشرة وجوه ، من الكتاب والسنة ، وبينت أن فاعل ذلك مشرك بالله العظيم ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، كما نقلت ما يسر الله نقله من أقوال علماء المذاهب الفقهية المشهورة في تحريم دعاء غير الله ، تحت أي ذريعة كانت ، لنيل الشفاعة أو غيرها ، ثم نقلت ما يسر الله نقله من الأسباب الشرعية لنيل الشفاعة ، فالحمد لله على منته.

والله أسأل أن يوفقنا والمسلمين جميعا لإخلاص العمل لله وحده ، وأن يجنبنا وإياهم طرق الشرك والضلال ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه ، ماجد بن سليمان الرسي

الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٣٤ هجري.

majed.alrassi@gmail.com ، www.saaid.net/book

هاتف: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

المملكة العربية السعودية

فهرست المواضيع

- مقدمة
- تأصيلات علمية بين يدي البحث
  - مكانة الدعاء بين سائر العبادات
  - فصل في الأمر بدعاء الله وحده والنهي عن دعاء غيره
  - تأصيل في مسألة الشفاعة
- شبهة تتعلق بشفاعة النبي ﷺ لأمته والجواب عنها من عشرة وجوه:

١. كون النبي ﷺ شفيع الناس في الآخرة لا يقتضي دعائه للحصول على تلك الشفاعة
٢. أن النبي ﷺ لا يملك الشفاعة أصلا حتى يصح طلبها منه
٣. أن النبي ﷺ وغيره من الشفعاء لا يشفعون لمن شاءوا يوم القيامة ، بل فيمن تحققت فيه شروط الشفاعة
٤. أن دعاء غير الله شرك أكبر مهما كانت ذريعته ، لنيل الشفاعة أو غيره ، والشرك محرم في جميع الشرائع
٥. ليس هناك دليل واحد من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ الصحيحة أو من إجماع الأمة على جواز طلب الشفاعة من المخلوقين
٦. إن الذين يشفعون يوم القيامة للمؤمنين في دخول الجنة والنجاة من النار كثير ، وليس النبي ﷺ وحده ، فلماذا لا تدعوهم أيضا وتطلب الشفاعة منهم؟!
٧. إن الأموات قد انقطعوا عن الحياة الدنيا تماما ، وما عادت تنطبق عليهم قوانين الحياة الدنيا البتة ، فكيف يصح دعاؤهم وطلب الشفاعة منهم؟
٨. أن النبي ﷺ طلب منا أن نصلي عليه وندعو له ، حيا وميتا ، فمن كان هذا حاله فكيف يصح أن تطلب منه الحاجات وهو في قبره؟!

٩. ومن أدلة بطلان دعاء النبي ﷺ أن جميع من كانوا يُعبدون من دون الله سَيَخذُلون من كانوا يعبدونهم يوم القيامة ويتبرؤون منهم ، سواء الأنبياء أو غيرهم

١٠. أن أهل السنة مجمعون أن للنبي ﷺ أنواعا من الشفاعة يشفع بها ، ولم يذكروا منها طلبها منه في قبره ، بل كلها يوم القيامة.

- خاتمة البحث
- تنبيه

تأصيل ، الدعاء عبادة

مكانة الدعاء بين سائر العبادات

الدعاء عبادة جليلة ، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات ، وبيَّن النبي ﷺ شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة ، فمنها حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الله حَيِيٌّ كريمٌ يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين.[١]

وقال رسول الله ﷺ : لا يرُدُّ القضاء إلا الدعاء.[٢]

وقال رسول الله ﷺ : ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء.[٣]

وقد جاء تصريح النبي ﷺ بتعظيم شأن الدعاء في قوله ﷺ : الدعاء هو العبادة ، وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ إلى قوله ﴿داخرين﴾.[٤]

وحَصْرُ العبادة في الدعاء ليس حصْرا كليا ، بمعنى أن الدعاء يضم جميع أنواع العبادات ، كلا ؛ بل المراد به التنبيه على عِظم الدعاء وشرف مكانته ، وأنه لُبُّ العبادة وخالصُها وركنها الأعظم ، وهو كقوله ﷺ : (الحج عرفة)[٥] ، وقوله ﷺ : (الدين النصيحة)[٦].

وقد شكَّك بعض الناس في كون الدعاء عبادة ، ليصِلوا بذلك إلى جواز صرفِه لغير الله ، وهذا الزعم مردود عليهم ، فقد سمى الله الدعاء عبادةً في قوله ﴿قل إني نهيت أن **أعبد** الذين **تدعون** من دون الله لما جاءني البينات من ربي﴾ ، وقال تعالى ﴿وقال ربكم **ادعوني** أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن **عبادتي** سيدخلون جهنم داخرين﴾ ، أي أذلاء ، فَوَصَفَ اللهُ الدعاء بالعبادة في الآيتين ، فدل ذلك على عِظم شأنه.

كما سمى الله الدعاء دينًا كما في قوله تعالى ﴿فإذا ركبوا في الفلك دَعَوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾[٧].

---

١ رواه الترمذي (٣٥٥٦) ، وصححه الألباني.

٢ رواه الترمذي (٢١٣٩) ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وحسنه الألباني ، انظر «الصحيحة» (١٥٤).

٣ رواه الترمذي (٣٣٧٠) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني.

٤ رواه أبو داود (١٤٧٩) ، والترمذي (٢٩٦٩) ، وغيرهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، وصححه الشيخ الألباني.

٥ رواه النسائي (٣٠١٦) وغيره ، عن عبد الرحمٰن بن يَعمَر رضي الله عنه ، وصححه الألباني.

٦ رواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري رضي الله عنه.

٧ سورة العنكبوت: ٦٥ .

فجعل الله سبحانه الدين بدلاً من الدعاء ، وعرَّفه بالألف واللام التي تُفيد العهد ، فدل ذلك على أن الدعاء دينٌ ، وما كان دينا فهو عبادة.

ثم إن الله تعالى قد أمر بدعائه ، وكل ما أمر الله بفعله فهو عبادة واجبة أو مستحبة ، كما في الآية المتقدمة ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ ، وقال تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾.

وكذلك النبي ﷺ أمر بدعاء الله ، كما في قوله: فأمَّا الركوع فعظِّموا فيه الرب تعالى ، وأما السجود **فأكثروا من الدعاء** ، فَقَمِنٌ[1] أن يستجاب لكم.[2]

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين[3] رحمه الله:

وكل ما أمر الله به أمر إيجاب أو استحباب فهو عبادة عند جميع العلماء ، فمن قال إن دعاء العبد ربه ليس بعبادة له فهو ضال ، بل كافر.[4]

فصل في الأمر بدعاء الله وحده والنهي عن دعاء غيره

القرآن والسنة يأمران بإفراد الله وحده بالدعاء ، وينهيان عن دعاء غيره ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾[5] ، وقوله تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾[6].

---

١ أي حريٌّ.

٢ رواه مسلم (٤٧٩).

٣ هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين ، ولد سنة ١١٩٤ هـ في روضة سدير ، تتلمذ على بعض تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تولى القضاء والافتاء ، وصار من أكابر علماء نجد ، حتى لُقِّب بـ «مفتي الديار النجدية» ، برع في الفقه ، ودرَّس في بلاد كثيرة ، وله تلامذة كثر ، منهم أحمد بن إبراهيم بن عيسى (١٣٢٩ هـ) ، شارح نونية ابن القيم ، وعثمان بن عبد الله بن بشر (١٢٩٠ هـ) ، المؤرخ المعروف ، له عدة كتب في الذب عن العقيدة الإسلامية ، منها «الانتصار لحزب الله الموحدين ، والرد على المجادل عن المشركين» ، وكتاب «الرد على البردة» ، وكتاب «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس» ، وله رسائل وردود بعضها مثبت في كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» ، وبعضها مثبت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، توفي في شقراء سنة ١٢٨٢ هجرية ، رحمه الله رحمة واسعة.

باختصار وزيادة من ترجمته في مقدمة كتابه «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس» ، وهي من إعداد د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله ، وانظر للتوسع في ترجمته كتاب «الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين ، مفتي الديار النجدية» ، تأليف د. علي بن محمد العجلان ، الناشر: دار الصميعي – الرياض.

٤ «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس» ، ص ١٢٧ .

٥ سورة الأعراف: ٥٥ .

٦ سورة النساء: ٣٢ .

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم[1] رحمه الله:

وأما إفراد الله بالدعاء فجاء ذكره في نحو ثلاثمائة موضع منوع ، تارة على صيغة الأمر به ، كقوله ﴿أدعوني أستجب لكم﴾[2] ، ﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾[3].

وتارة يذكره الله بصيغة النهي كقوله ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾[4].

وتارة يقرنه بالوعيد كقوله ﴿فلا تدع مع الله إلٰهاً آخر فتكون من المعذبين﴾[5].

وتارة بتقرير أنه هو المستحق للألوهية والتعبد كقوله ﴿ولا تدع مع الله إلٰهاً آخر لا إله إلا هو﴾[6].

وتارة في الخطاب بمعنى الإنكار على الداعي كقوله ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾[7].

وتارة بمعنى الإخبار والاستخبار ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات﴾[8].

وتارة بالأمر الذي هو بصيغة النهي والإنكار ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾[9].

---

١ الشيخ عبد الرحمٰن من علماء نجد المعروفين ، ولد سنة ١٣١٩ هجرية ، ودرس على يد جملة من علماء نجد ، تميز الشيخ بخدمة التراث العلمي من مصادره ثم تحقيقه وطباعته ، أبرزها فتاوى ابن تيمية ، جمعها في خمسة وثلاثين مجلدا عدا الفهارس ، وطبعت على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٨١ هـ ، وكذا جمع فتاوى علماء نجد بدءا من الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر إلى العلماء المعاصرين في زمنه ، وهي المعروفة بـ «الدرر السنية في الفتاوى النجدية» ، وتقع في ستة عشر مجلدا ، وطبعت على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٦ هجرية ، وجمع الشيخ أيضا فتاوى مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في ثلاثة عشر جزءا ، وطبعت بأمر من الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله في عام ١٣٩٠ هـ.

وللشيخ مؤلفات وشروحات في العقيدة وأصول التفسير والفقه والحديث والنحو ، قد نفع الله بها كثيرا واستفاد منها المسلمون ، رحمه الله وأجزل ثوابه.

توفي الشيخ عبد الرحمٰن سنة ١٣٩٢ هجرية ، رحمه الله رحمة واسعة.

٢ سورة غافر: ٦٠ .

٣ سورة الأعراف: ٢٩ .

٤ سورة الجن: ١٨ .

٥ سورة الشعراء: ٢١٣ .

٦ سورة القصص: ٨٨ .

٧ سورة يونس: ١٠٦ .

٨ سورة الأحقاف: ٤ .

٩ سورة سبأ: ٢٢ .

وتارة أن الدعاء هو العبادة ، وأن صرْفَه لغير الله شرك ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ إلى قوله ﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾[1] ، ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون دون الله﴾ إلى قوله ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾[2].

وفي الحديث: (الدعاء هو العبادة)[3] ، صححه الترمذي وغيره ، وقد أتى فيه بضمير الفصل ، والخبر والخبر المعرَّف باللام ليدل على الحصر ، وأن العبادة ليست غير الدعاء ، وأنه مُعظم كل عبادة[4] ، ونهى أن[5] يشرك معه أحد فيه ، حتى قال في حق نبيه ﷺ ﴿قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا﴾[6] أحدا﴾[6] ، وأخبر أنه لا يَغفر أن يشرك به.[7] انتهى.

قلت: ومن أدلة وجوب إفراد الله بالدعاء ؛ حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال: إذا سألت **فاسأل الله** ، وإذا استعنت فاستعن بالله.[8]

فلو كان سؤال غير الله جائزا لأرشده النبي ﷺ إلى ذلك بقوله : واسألني ، أو: استعن بي ، فلما لم يقع هذا – والمقام مقام تعليم – دلَّ ذلك على أن سؤال غير الله لا يجوز.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟[9]

وقد جاء النهي صريحا عن دعاء غير الله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من مات وهو يدعو من دون الله نِدًّا[10] دخل النار.[11]

---

١ سورة الأحقاف: ٥ – ٦ .

٢ سورة مريم: ٤٨ . ٤٩ .

٣ تقدم تخريجه.

٤ صدق رحمه الله ، فلا تكاد تخلو عبادة من دعاء ، فالصلاة والحج والأذكار والجهاد كلها عبادات يُشرع فيه دعاء الله عز وجل ، فضلا عن كون الدعاء بحد ذاته عبادة مستقلة.

٥ في المطبوع: (ألا) ، وهو خطأ ظاهر ، فلعله خطأ في النسخ ، والصواب ما أثبت.

٦ سورة الجن: ٢٠ .

٧ «السيف المسلول على عابد الرسول» ، ص ١٣١ – ١٣٢ ، باختصار وتصرف يسير.

٨ رواه الترمذي (٢٥١٦) ، وأحمد (٣٠٣/١) ، وصححه الألباني.

٩ رواه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (١٧٧٢) ، وغيرهما.

١٠ الند هو المثيل والنظير.

١١ رواه البخاري (٤٤٩٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : تخرج عنق من النار يوم القيامة ، لها عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ينطق ، يقول: إني وُكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد ، **وبكل من دعا مع الله إلٰها آخر** ، وبالمصورين.[1]

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي[2] رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿يسأله من في السماوات والأرض﴾[3]:

أي هو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته ، وهو واسع الجود والكرم ، فكل الخلق مفتقرون إليه ، يسألونه جميع حوائجهم بحالهم ومقالهم ، ولا يستغنون عنه طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وهو تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾ ، يغني فقيرًا ويجبر كسيرًا ، ويعطي قوما ويمنع آخرين ، ويميت ويحيي ، ويخفض ويرفع ، لا يشغله شأن عن شأن ، ولا تُغَلِّطُه المسائل ، ولا يُبرِمُهُ[4] إلحاح الملحين ، ولا طول مسألة السائلين ، فسبحان الكريم الوهاب الذي عمَّت مواهِبه أهل الأرض والسماوات ، وعم لُطفُه جميع الخلق في كل الآنات واللحظات ، وتعالى الذي لا يمنعه من الإعطاء معصية العاصين ، ولا استغناء الفقراء الجاهلين به وبكرمه.[5]

---

١ رواه الترمذي (٢٥٧٤) ، وصححه الألباني.

٢ هو الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ، من فحول علماء نجد ، استوطن بلدة عنيزة من مدن القصيم ، ولد عام ١٣٠٩ وتوفي عام ١٣٧٦ هجري ، تتلمذ على يده عدد من الطلبة صاروا فيما بعد من علماء المسلمين ، كالشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وغيرهم ، رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم.

انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام رحمه الله.

٣ سورة الرحمٰن ، الآية ٢٩ .

٤ أي يُمِلُّه ويُضجره. انظر «لسان العرب».

٥ «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان».

تأصيلات علمية في مسألة الشفاعة

الشفاعة حق ثابت ، بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، والشفاعة في أصل معناها اللغوي من «الشفع» وهو «الزوج» ، وهو ضد «الوتر» ، فانضمام الفرد مع الفرد ليكون زوجا يسمى شَفعًا.
ولكلمة «الشَّفع» تفريعات عدة ، فوساطة الرجل لأخيه عند ثالث ليسامحه عن خطأ – مثلا – تسمى شفاعة ، سميت بذلك لأن الوسيط انضم إلى طالب الوساطة فصارا شفعا بعدما كان فردا ، وهذا النوع من الشفاعة هو الذي يسمى في زماننا بالوساطة.[1]
والنبي ﷺ يسمى بالشَّافِع ، لأنه يشفع للناس يوم القيامة عند الله عدة شفاعات كما سيأتي ، والشفعاء عدة ، فسائر الأنبياء يشفعون ، والمؤمنون يشفعون ، والملائكة يشفعون ، والأطفال يشفعون ، والقرآن يشفع لِقُرَّائه ، والصوم يشفع ، فاللهم اجعلنا ممن تدركهم شفاعة الشفعاء يوم القيامة.
وسِرُّ الشفاعة إظهار فضل الشفعاء يوم القيامة ، وأعظم الشفعاء يوم القيامة النبي محمد ﷺ ، فإن له يوم القيامة خمس شفاعات ، أربع منها خاصة به ، وواحدة يشترك فيها مع سائر الشفعاء.

فصل في بيان أنواع شفاعات النبي ﷺ يوم القيامة

الأولى: شفاعته لبدء الحساب ، وهي أَوّل الشفاعات ، وتسمى بالشفاعة العظمى ، حيث إن الناس يوم القيامة يطول بهم الموقف ، ويشتد بهم الكرب ، مؤمنهم وكافرهم ، وتدنو الشمس منهم حتى تكون قدر مِيل ، فيذهبون إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند ربهم لبدء الحساب ، ليرى كل سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، فيعتذر عنها الأنبياء الخمسة ، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ، ثم يُحيلهم عيسى ﷺ إلى محمد ﷺ ، فيذهبون إليه ﷺ فيقول: (أنا لها) ، فيسجد تحت العرش ما شاء الله أن يسجد ، ثم يَفتح الله عليه من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يَفْتَحهُ على أحد قبله ، ثم يُقال له: (ارفع محمد ، وقُل يُسمــع ، واشفع تُشَفَّع ، وسَل تُعطَ) ، فيشفع لأهل الموقف عند الله لبدء الحساب فيقبل الله شفاعته ، فيبدأ الحساب وفصل القضاء بين العباد كلهم ، مؤمنهم وكافرهم ، من لدن آدم إلى قيام الساعة.[2]

---

١ انظر معنى الشفاعة بتوسع في «لسان العرب» ، مادة «شفع».

٢ أحاديث الشفاعة متواترة ، وردت عن جمع من الصحابة في الصحيحين وغيرهما ، انظر «صحيح البخاري» (٤٤٧٦ ، ٤٧١٢ ، ٦٥٦٥ ، ٧٤١٠ ، ٧٤٣٩ ، ٧٤٤٠ ، ٧٥١٠) ، و «صحيح مسلم» (١٩٣ – ١٩٥) عن أنس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وحذيفة ، رضي الله عنهم.

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ ، فعن جابر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: أعطيت خمسا **لم يُعطهنَّ أحد قبلي** ؛ نُصِرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعِلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ ، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تَحِل لأحد قبلي ، **وأُعطيتُ الشفاعة** ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعِثت إلى الناس عامة.[1]

وهذه الشفاعة هي المقام المحمود الوارد ذكره في قوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾[2] ، وهو المقام الذي يَحمدُه فيه الأوَّلون والآخِرون يوم القيامة ، ويغبِطونه عليه ، إذ تكون له المنة على جميع الخلق في بدء الحساب ، مؤمنهم وكافرهم ، إنسهم وجِنُّهم.

وقد حث النبي ﷺ على الدعاء له بنوال هذ المقام المحمود ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آتِ محمدا الوسيلة والفضيلة ، **وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته**) ؛ حَلَّت له شفاعتي يوم القيامة.[3]

ولِعِظَمِ شأن هذه الشفاعة سماها أهل العلم بالشفاعة العظمى ، وهي أوَّل الشفاعات التي تكون يوم القيامة.

الشفاعة الثانية: شفاعته ﷺ للمؤمنين في دخول الجنة ، فإن المؤمنين إذا أتوا الجنة وجدوا أبوابها مغلقة ، فعندئذ يطرق النبي ﷺ باب الجنة ، فيقول خازن الجنة[4]: من أنت؟

فيقول: محمد.

فيقول: بك أُمِرت ألاّ أفتح لأحدٍ قبلك.[5]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **أنا أول الناس يشفع في الجنة** ، وأنا أكثر الأنبياءِ تَبَعاً[6].[7]

---

١ رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) ، واللفظ للبخاري.

٢ سورة الإسراء: ٧٩ .

٣ رواه البخاري (٦١٤).

٤ الخازن هو الحافظ للشيء ، وقد اشتهر عند الناس تسميته بـ «رضوان» ، وهذا لا دليل صحيح عليه ، والصواب تسميته بخازن الجنة كما جاء في الحديث ، أفادني بها الشيخ محمد بن علي آدم الأثيوبي حفظه الله.

٥ رواه مسلم (١٩٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٦ أي أتباعا من الناس.

٧ رواه مسلم (١٩٦) واللفظ له ، وأحمد (١٤٠/٣) والدارمي في المقدمة ، باب ما أُعطي النبي من الفضل.

فالنبي ﷺ هو أول من يدخل الجنة ، ولا يدخلها أحد قبله ، وفي هذا إظهارٌ لشرف النبي ﷺ وفضلِه ، إذ أنه صاحب الشفاعة العظمى ليريح الناس من كُرُبات المحشر ، وصاحب الشفاعة الثانية لنيل الفرح والسرور بدخول الجنة.

الشفاعة الثالثة: شفاعته لمن لا حِساب عليهم يوم القيامة في دخول الجنة ، ودليلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل في الشفاعة ، وفيه: يا محمد ، أَدخِل من أمتك من لا حِساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة[1].[2]

الشفاعة الرابعة: شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب لتخفيف العذاب عنه ، لأنه كان يدافع عنه ويرد عنه أذى المشركين ، فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك؟ فوالله كان يحوطُكَ[3] ويغضب لك.
قال: هو في ضَحضاح[4] من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.[5]

الشفاعة الخامسة: شفاعته ﷺ لعصاة المؤمنين من أهل الكبائر ممن دخلوا النار أن يخرجوا منها بعدما عُذِّبوا فيها بقدر ذنوبهم ، ودليلها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الطويل ، وفيه أن النبي ﷺ يوم القيامة يستأذن ربه في الشفاعة للمؤمنين **من أهل الكبائر الذين في النار** في الخروج منها ودخول الجنة ، فيقبل الله شفاعته فيهم ، ويَحُد له حدًّا ، أي يُقدِّر له قدرا من الناس يُخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، ثم يعود عليه الصلاة والسلام إلى ربه فيقع ساجدا ، فيدعه الله ما شاء الله أن يدعه ثم يقول له: (ارفع محمد[6] ، وقُل يُسمع ، واشفع تُشَفَّع ، وسَل تُعطَ) ، قال: فأرفع رأسي ، فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يُعلِّمَنيه ، قال: (ثم أشفع فيحُد لي حدًّا) ، فيخرجهم فيدخلهم الجنة ، ثم يعود الثالثة والرابعة فيفعل مثل ما فعل في الثانية ، وهكذا أربع شفاعات من الرسول ﷺ لعصاة المؤمنين في الخروج من النار ودخول الجنة ، ثم قال: (حتى ما يبقى في النار إلا

---

١ قلت: في هذا تنبيه لفضلهم ، فإن للجنة سبعة أبواب كما جاء في التنزيل ﴿لها سبعة أبواب﴾ ، وكونهم يدخلون من الباب الأيمن منها فيه تنبيه لفضلهم ، فإن فضل التيامن معلوم في الإسلام.

٢ رواه البخاري (٤٧١٢).

٣ يحوطك أي يصونك ويذب عنك.

٤ الضَّحضاح في الأصل ما رقَّ من الماء على وجه الأرض مما لم يبلغ الكعبين ، واستُعير هنا للنار. انظر «النهاية».

٥ رواه البخاري (٣٨٨٣) ومسلم (٢٠٩) وأحمد (٢٠٦/١).

٦ في رواية عند البخاري (٧٥١٠): يا محمد ، ارفع رأسك ...

من حبسه القرآن)[1] ، أي وجب عليه الخلود في النار أبد الآباد لأنه مات كافرًا ، قال تعالى ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾[2].

ثلاث تنبيهات

الأولى: هذه الشفاعة من النبي ﷺ لعصاة المؤمنين من أهل الكبائر **ممن** دخلوا النار **أن يخرجوا منها** هي أعظم الشفاعات بعد الشفاعة العظمى ، وهي التي عناها النبي ﷺ بقوله: شفاعتي **لأهل الكبائر** من أمتي.[3]

ومن أدلتها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة.[4]

وفي رواية لمسلم: لكل نبي دعوة مستجابة ، فتَعجَّل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، **فهي نائلةٌ**[5] **إن شاء الله** من مات من أمتي لم يشرك بالله شيئا.[6]

التنبيه الثاني: قال ابن القيم[7] رحمه الله: وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأمَّا أن يُشفَّع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون فلم أظفر فيه بنص.[8]

---

١ رواه البخاري (٦٥٦٥) ومسلم (١٩٣) ، وانظر (٤٤٧٦) ، (٧٤١٠) ، (٧٤٤٠) ، (٧٥١٠).

٢ سورة البينة: ٦ .

٣ رواه الترمذي (٢٤٣٥) ، وأبو داود (٤٧٣٩) ، وأحمد (٢١٣/٣) ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٥٩٨- ٥٥٩٩) عن أنس رضي الله عنه.

٤ رواه البخاري (٦٣٠٤) ومسلم (١٩٨) وابن ماجه (٤٣٠٧) وأحمد (٢٧٥/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، واللفظ للبخاري.

٥ نال أي أصاب ، كما في «لسان العرب» ، والمعنى أن الشفاعة ستصيب من مات لا يشرك بالله شيئا.

٦ رقم (١٩٩).

٧ هو محمد بن أبي بكر بن سعد الزُّرعي ثم الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، من علماء المائة الثامنة ، لازم شيخه ابن تيمية إلى أن مات سنة ٧٢٨ ، فكان من كبار تلامذته ، ثم حمل بعده لواء الدعوة والجهاد العلمي إلى أن مات سنة ٧٥١ ، كان واسع المعرفة ، قوي الحجة ، دقيق الاستنباط ، كثير المصنفات ، ومؤلفاته مقبولة عند جميع الناس ، حتى صار من بعده عيالا عليه ، نصر العقيدة الإسلامية نصرا مؤزرا ، ورد على المبتدعة نظما ونثرا ، لاسيما المتفلسفة والقبورية والمؤولة والمتصوفة ، رحمه الله رحمة واسعة ، فقد جدد هو وشيخه دين الله ، فكانا منعطفا في حياة الأمة الإسلامية. انظر ترجمته في «شذرات الذهب» لابن العماد و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ، ومن أجمع من ترجم له الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه «ابن قيم الجوزية ، حياته وآثاره».

٨ «تهذيب السنن» ، كتاب السنة ، باب في الشفاعة ، (٢٢٦٩/٥ – ٢٢٧٠) ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

التنبيه الثالث: هذه الشفاعة – أي الخامسة – مشتركة بين النبي ﷺ وبين غيره من الشفعاء ، فقد ثبت أن الأنبياء والمؤمنين والملائكة يشفعون للمؤمنين ممن استحقوا دول النار في الخروج منها بعد أن نالوا قسطهم من العذاب ، فيقبل الله شفاعتهم فيُخرِجون من شاء الله خروجهم ، إلا أن للنبي ﷺ خصيصة ، وهي أنه سيشفع أربع مرات لإخراج أهلُ كبائر من أمته من النار.[1]

وبعد شفاعة الشفعاء يُخرج الله أناسا من النار ويدخلهم الجنة بلا شفاعةٍ من أحد ، ثم تنطبق النار على من فيها وتؤْصد على من فيها من الكفار ، ويبقَون فيها أبد الآباد أجارنا الله منها ، إذ إن الكفار قد حكم الله عليهم بالخلود الأبدي السرمدي في النار ، ولن يخرج منها أحد منهم ، سواء شفع لهم أحد أم لم يشفع لهم أحد ، قال تعالى ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيها أبدا لا يجِدون وليا ولا نصيرا﴾[2] ، وقال تعالى ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾[3].

إشكال والجواب عليه

فإن قيل : كيف الجمعُ بين حصول شفاعة الرسول ﷺ لعمه أبي طالب – وقد مات كافرا – ، وقوله تعالى ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ ؟

فالجواب : أن شفاعته له ليست في إخراجه من النار كما هو الحال لعصاة المؤمنين ، وإنما لمجرد تخفيف العذاب فحسب ، جزاء له ، لأنه كان يحوط النبي ﷺ ويدافع عنه.

وللشيخ حافظ بن أحمد الحكمي[4] رحمه الله أبيات في أنواع الشفاعات ، ذكرها في منظومته «سلم الوصول إلى علم الوصول» ، يحسُن ذكرها في هذا المقام ، قال فيها:

---

١ وانظر الكلام حول هذه الشفاعات الخمس في المرجع السابق.

٢ سورة الأحزاب: ٦٤ – ٦٥ .

٣ سورة فاطر: ٣٦ .

٤ هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، أحد علماء المملكة العربية السعودية ، وعلم من أعلام منطقة الجنوب ، طلب العلم على الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي رحمه الله ، صنف منظومات عدة في العقيدة والفقه والمصطلح والسيرة والفرائض والآداب ، وقد قام الملك الراحل سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بطباعة كتبه كلها ، وله الكتاب المشهور «معارج القبول بشرح سلـم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» ، تنقل في الدعوة بين قرى منطقته ، واستفاد منه طلبة علم كُثُر ، صاروا فيما بعد علماء وقضاة ودعاة ، توفي رحمه الله عن خمس وثلاثين سنة في عام ١٣٧٧ هجرية في مكة بعد أن قضى مناسك الحـج على إثر ضربة شمس ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته.

كذا له[1] الشفاعة العظمى كما ... قد خصه الله بها تكرما

مِن بعد إذن الله لا كما يرى ... كلُ قَبوري على الله افترى

يشفعُ أولا إلى الرحمٰن في ... فصل القضاء بين أهل الموقفِ

من بعدِ أن يطلبها الناس إلى ... كل أولي العزم الهداة الفضلا

وثانيا يشفع في استفتاحِ ... دار النعيم لأولي الفلاحِ

هذا وهاتان الشفاعتانِ ... قد خُصّتا به بلا نكرانِ

وثالثا يشفع في أقوامِ ... ماتوا على دين الهدى الإسلامِ

وأوبَقَتهم كثرةُ الآثامِ ... فأُدخلوا النار بذا الإجرامِ

أن يخرجوا منها إلى الجنانِ ... بفضل ربِّ العرش ذي الإحسانِ

وبعده يشفع كل مرسلِ ... وكل عبدٍ ذي صلاح وولي

ويُخرج الله من النيرانِ ... جميع من مات على الإيمانِ

في نَهَر الحياة يُطرحونا ... فَحما فيَحيَون ويَنبتونا[2]

فائدة عزيزة

قال ابن القيم رحمه الله: يبقى نوعان[1] يذكرهما كثير من الناس:

باختصار من ترجمته لابنه د. أحمد بن حافظ الحكمي ، وتقع في مقدمة كتابه «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

وانظر ترجمته لتلميذه الشيخ زيد بن محمد المدخلي في مقدمة كتابه «الأفنان الندية شرح السبل السوية».

١ أي نوعان من الشفاعة للنبي ﷺ .

٢ انظر هذه الأبيات وشرحها في كتابه «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول» ، (١/٦٩-٧٠) وما بعدها ، تحقيق محمد صبحي حلاق ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

أحدهما في قوم استَوجبوا النار فيَشفع فيهم ألاَّ يدخلوها ، وهذا النوع لم أقِف إلى الآن على حديث يَدل عليه ، وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأمّا أن يُشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون فلم أظفر فيه بنص.

والنوع الثاني: شفاعته ﷺ لقوم من المؤمنين في زيادة الثواب ورفعة الدرجات ، وهذا قد استدلوا عليه بدعاء النبي ﷺ لأبي سلمة وقوله: (اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين)[٢].

وقوله ﷺ في حديث أبي موسى: (اللهم اغفر لعُبيد أبي عامر ، اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك).[٣] انتهى كلامه.[٤]

---

١ أي من أنواع الشفاعة.

٢ رواه مسلم (٩١٨).

٣ رواه البخاري (٤٣٢٣) ومسلم (٢٤٨٩).

٤ «تهذيب السنن» ،كتاب السنة ، باب في الشفاعة ، (٥/٢٢٦٩ – ٢٢٧١) ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

شبهة في شفاعة النبي ﷺ لأمته في الآخرة والجواب عنها

قال بعضهم إنه يتوجَّه إلى النبي ﷺ بالدعاء ليكون ممن تناله شفاعته ﷺ في الآخرة ، والجواب على هذه الشبهة من عشرة وجوه:

الأول: أنَّ كون النبي ﷺ شفيع الناس في الآخرة لا يقتضي دعاءه للحصول على تلك الشفاعة ، فإن الدعاء عبادة ، وجميع أنواع العبادة لا يجوز صرفها إلا لله عز وجل ، قال تعالى ﴿قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا﴾ ، فمن صرف منها شيئا لغير الله فقد أشرك ، والمشرك ليس له شفيع في الآخرة كما سيأتي بيانه.

الثاني: أن النبي ﷺ لا يملك الشفاعة أصلا حتى يصح طلبها منه ، وإنما المالك لها هو الله فحسب ، فاطلبها من الله ولا تطلبها من غيره ، قال تعالى ﴿ولا **يملك** الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ ، وقال تعالى ﴿أم اتخذوا من دون الله **شفعاء** قل أَوَلَوْ كانوا **لا يملكون شيئا** ولا يعقلون * **بل لله الشفاعة جميعا**﴾ ، ففي الآية الأولى نفى الله ملكية أولئك المدعُوين للشفاعة ، أيا كان أولئك المدعوون ، وفي الآية الثانية أكد الرب سبحانه اختصاصه بملكية الشفاعة بمؤكدين: الأول: لام الاستحقاق لله ، والثاني: قوله: ﴿جميعا﴾.

وقد دلت السنة أيضا على أن النبي ﷺ لا يملك شيئا يوم القيامة ، لا الشفاعة ولا غيرها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أنزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ؛ دعا رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا ، فعمَّ وخصَّ[1] ، فقال: يا بَني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني هاشم ، أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار.
يا فاطمة ، أنقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئا.[2]

[1] أي أنه عمَّ عشيرته بالنداء ، ثم خص بعض بطون قريش ، ثم خص بعض الأشخاص كعمه وعمته وابنته.
[2] رواه البخاري (٢٧٥٣) ومسلم (٢٠٤) واللفظ له.

وفي لفظ: يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئا.
يا صفية عمة رسول الله ﷺ ، لا أغني عنك من الله شيئا.
يا فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سليني من مالي ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئا.[1]
قال ابن تيمية[2] رحمه الله: فلا يملك مخلوق الشفاعة بحال ، ولا يُتصَور أن يكون نبي فمن دونه مالِكًا لها ، بل هذا ممتنع ، كما يمتنع أن يكون خالقاً ورباً ، وهذا كما قال ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير﴾ ، **فنفى الملك مطلقا** ، ثم قال ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ ، فنفى نفع الشفاعة إلا لمن استثناه ، ولم يُثبت أن مخلوقاً يملك الشفاعة ، بل هو سبحانه له الملك وله الحمد ، لا شريك له في الملك ، قال تعالى ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا **ولم يكن له شريك في الملك** وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾.[3]

الوجه الثالث[4]: أن النبي ﷺ وغيره من الشفعاء لا يشفعون لمن شاءوا يوم القيامة ، بل فيمن تحققت فيه شروط الشفاعة ، فمن تحققت فيه قَبِل الله شفاعتهم فيه ، وهذه التي تسمى بالشفاعة المُثْبَتَة ، أي التي أثبت الله حصولها يوم القيامة ، ومن لم تنطبق عليه شروط الشفاعة فلن ينالها ، وهذه التي تسمى بالشفاعة المنفية ، أي المنتفي حصولها يوم القيامة[5] ، وشروط الشفاعة المثبتة اثنان وهما:

---

[1] اللفظ لمسلم (٢٠٦).

[2] هو الإمام العلامة البحر الفقيه ، شيخ الإسلام حقا ، أبو العباس ، تقي الدين ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراني ثم الدمشقي ، الملقب بابن تيمية ، جدد دين الإسلام بعدما استحكمت غربته ، وأظلمت الدنيا بالبدع الكلامية وخرافات الصوفية وشركيات القبورية وإلحاد الفلاسفة والرافضة ، فجدد الدعوة للإسلام الصافي على منهاج الكتاب والسنة ، وجهر بالحق ، وناظر أهل الباطل ، وتحمل السجن في سبيل ذلك ، فكتب الله لعلمه القبول ، وسارت بمصنفاته الركبان ، وصار من بعده من علماء السنة عيالا عليه ، أما تلاميذه فصار بعضهم من أئمة الإسلام ، كابن القيم وابن كثير والذهبي وابن عبد الهادي وغيرهم ، توفي رحمه الله سنة ٧٢٨ هـ ، وقد جمع بعض المحققين أقوال من ترجم له في جامع نفيس ، ووسموه بـ «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» ، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ، ونشرته دار عالم الفوائد – مكة ، فليرجع إليه من أراد الاستزادة.

[3] «مجموع الفتاوى» (١٤/٤٠٦).

[4] هذا الوجه مهم جدا ، وكاشف أساسي للمسألة.

[5] سيأتي الكلام على الشفاعة المنفية بعد صفحات.

١ – **إذن الله للشافع أن يشفع** ، ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[١] ، وقال ﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾[٢] ، وقال ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمٰن ورضي له قولا﴾[٣] ، وقال ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[٤] ، وقال ﴿وكم من ملك في السماوات والأرض لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾[٥].

هكذا ، خمسة أدلة صريحة في القرآن على شرط إذن الرحمٰن للشافع أن يشفع.

وقد نصَّ القرآنُ في واحدٍ وعشرينَ موضعا على نفيِ حصولِ الشفاعةِ يوم القيامةِ إلا بإذن الله سبحانه وتعالى.[٦]

فدلت هذه النصوص على شرطِ الإذنِ ، وأيضا على أن النبي ﷺ لا يملك الشفاعة ، إذ لو كان يملكها لما حُبسَ أحدٌ في العذاب ما شاء الله ، بل لأخرج ﷺ أولئك المؤمنين من النار بدون إذن الرحمٰن.

قال ابن كثير رحمه الله: وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل ، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه في الشفاعة. انتهى.[٧]

كما دلت الأحاديث على أن النبي ﷺ لا يشفع حتى يأذن الله له بذلك ، ومن تلك الأحاديث حديث أنس بن مالك رضي الله عنه المتقدم ، وفيه أن النبي ﷺ يستأذن في الشفاعة للمؤمنين من أهل الكبائر الذين في النار في الخروج منها ودخول الجنة ، **فيقبل الله شفاعته ، ويحُد له حدا من الناس** ، أي يُقدِّر له قدرا من الناس يُخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، ثم يعود عليه الصلاة والسلام إلى ربه ليشفع ، مرة بعد مرة ، أربع مرات.[٨]

---

[١] سورة مريم ، الآية ٨٧ .

[٢] سورة يونس ، الآية ٣ .

[٣] سورة طه ، الآية ١٠٩ .

[٤] سورة سبأ ، الآية ٢٣ .

[٥] سورة النجم ، الآية ٢٦ .

[٦] انظر « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » ، مادة شفع.

[٧] تفسير آية الكرسي من سورة البقرة.

[٨] ومن الأدلة كذلك على شرط الإذن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، والشاهد منه قوله (ثم يأذن الله في الشفاعة ، فيؤخذون ضِبارات ضِبارات) ، أي جماعات جماعات ، وقد رواه أحمد (٢٥/٣) ، وصححه محققو «المسند» (٢٩٦/١٧).

والشاهد من الحديث استئذان النبي ﷺ ربه في الشفاعة ، فإنه دليل على أن النبي ﷺ لا يملك الشفاعة ابتداءً ، إذ لو كان يملكها كما تُمتلك سائر الأعطيات لشَفع مباشرة بدون إذنٍ وبدون حَدٍّ ، ولأخرج أولئك المؤمنين من النار مباشرة دون استئذانٍ ، وهذا ما لم يحصل.[1]

٢ – الشرط الثاني من شروط قبول الشفاعة هو رِضا الله عن المشفوع له ، ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن **ارتضى**﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمٰن **ورضي** له قولا﴾[3].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة المدثر عند تفسير قوله تعالى ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾: «الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلا ، فأما من وافى الله كافرا يوم القيامة فإنه له النار لا محالة خالدا فيها». انتهى.

وقد جمع الله الشرطين الأول والثاني في قوله تعالى ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن **يأذن** الله لمن يشاء **ويرضى**﴾.

فصل في بيان الوسائل الشرعية للحصول على شفاعة النبي ﷺ في الآخرة

اعلم رحمك الله أن رضا الله عن العبد لا يكون إلا بتحقيق التوحيد الذي هو إخلاص العبادات له سبحانه ، من صلاة ودعاء وذبح ونذر وغير ذلك ، فمن حقق التوحيد دخل في شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة ، كما قال النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه لما سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

فقال: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ؛ من قال «لا إله إلا الله» خالصا من قلبه ، أو نفسه.[4]

وفي حديث أبي هريرة المتقدم: وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة ، إن شاء الله ، من مات من أمتي **لم يشرك بالله شيئا**.[5]

---

[1] وانظر «الاستغاثة في الرد على البكري» ، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ .

[2] سورة الأنبياء ، الآية ٢٨ .

[3] سورة طه ، الآية ١٠٩ .

[4] رواه البخاري (٩٩) وأحمد (٣٧٣/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[5] تقدم تخريجه قريبا.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ... ، وأعطيت الشفاعة ، وهي نائلة من أمتي **من لا يشرك بالله شيئا**.[1]

فهذه الأحاديث ونحوها تفيد اشتراط إخلاص العبادات كلها لله ، من دعاء وغيره لمن أراد أن يكون ممن سُعِد بشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة ، وبهذا يكون تحقيق التوحيد ، أما من وقع في الشرك كدعاء المخلوقين ، وطلب الشفاعة منهم أو الذبح لهم والنذر ونحو ذلك فإنه لن يشفع له أحد ولو فعل ما فعل ، وحتى لو شفع له أحد فإن شفاعته لن تقبل ، ولو كان الشافع له هو الرسول ﷺ ، لأن الشرك من موانع قبول الشفاعة ، فهذا إبراهيم عليه السلام سيشفع لأبيه آزر يوم القيامة ولكن لن يقبل الله شفاعته لأنه من المشركين ، مع أن إبراهيم من أولي العزم من الرسل وخليل الرحمٰن ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قَتَرَةٌ[2] وغبرةٌ ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟

فيقول أبوه: اليوم لا أعصيك.

فيقول إبراهيم[3]: إنك وعدتني أن لا تخزيَني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد[4]؟

فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين.

ثم يقال: يا إبراهيم ، ما تحت رجليك؟

فينظر فإذا هو بذيخٍ[5] متلطخ[6] ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.[7]

---

[1] رواه أحمد (١٦٢/٥) والطيالسي (٤٧٤) ، وصححه محققو «المسند».

[2] القترة كما في «لسان العرب» هي الغبرة يعلوها سواد كالدخان ، وقال ابن حجر في شرح الحديث: القترة هي سواد الوجه من شدة الكرب.

[3] أي لربه.

[4] قيل في الأبعد أن إبراهيم وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذا لم تقبل شفاعته فيه ، وقيل الأبعد صفة أبيه أي إنه شديد البعد من رحمة الله ، ورجح ابن حجر القول الأول. انظر شرح الحديث في «فتح الباري».

[5] الذِّيخ: ذكر الضِّباع الكثير الشعر. انظر «المعجم الوسيط».

[6] أي متلطخ في نتنه ، وقد نقل ابن حجر عن بعض الشراح أن الحكمة في مسخه ضبعا أن تنفر نفس إبراهيم منه ، ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم ، خليل الرحمٰن. كما ذكروا في الحكمة من مسخه ضبعا أن الضبع من أحمق الحيوان ، وآزر كان من أحمق البشر ، فقد أصر على عبادة الأصنام بعدما ظهر له من الآيات على يد ابنه ما دل على بطلان عبادتها.

[7] رواه البخاري (٣٣٥٠).

وكذلك لما استغفر النبي ﷺ لأمه نهاه الله عن ذلك لأنها ماتت مشركة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي.[1]

فاستغفار النبي ﷺ لأمه – وإن كان من أعظم أسباب المغفرة لأنه استغفار نبي – إلا أنه لم يُقبل منه ، لأن المانع كان أقوى وهو الشرك ، فالواجب الحذر.

وهذه هي التي تسمى بالشفاعة المنفية ، وهي التي عناها الله في قوله ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾.

قال ابن القيم رحمه الله:

«والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ، **وهذا عين الشرك** ، وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وأبطله ، وأخبر أن الشفاعة كلها له ، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا لمن أذن له أن يشفع فيه ، ورضي قوله وعمله ، وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء ، فإنه سبحانه يأذن لمن شاء في الشفاعة لهم حيث لم يتخذوهم شفعاء من دونه ، فيكون أسعد الناس بشفاعة من يأذن الله له صاحب التوحيد الذي لم يتخذ شفيعا من دون الله ، ربه ومولاه.

والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحّده ، والتي نفاها الله هي الشفاعة الشركية التي في قلوب المشركين المتخذين من دون الله شفعاء ، فيُعامَلون بنقيض قصدهم من شفعائهم ، ويفوز بها الموحدون.

وتأمل قول النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه لما سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

قال رسول الله ﷺ : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منكِ لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال «لا إله إلا الله» خالصا من قلبه – أو نفسه – .[2]

كيف جعل أعظم الأسباب التي تُنال بها شفاعته **تجريد التوحيد** ، عكس ما عند المشركين ؛ أن الشفاعة تُنال باتخاذهم أولياءهم شفعاء ، وعبادتهم وموالاتهم من دون الله ، فقلَب النبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب ، وأخبر أن سبب الشفاعة هو تجريد التوحيد ، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع.

---

[1] رواه مسلم (٩٧٦) ، والنسائي (٢٠٣٣) ، وأبو داود (٣٢٣٤) ، وابن ماجه (١٥٧٢) ، وأحمد (٤٤١/٢).

[2] تقدم تخريجه.

ومِن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذ وليا أو شفيعا أنه يشفع له ، وينفعه عند الله ، كما يكون خواص الملوك والولاة ، تنفع شفاعتهم من والاهم ، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، ولا يأذن بالشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله ، كما قال تعالى في الفصل الأول ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ، وفي الفصل الثاني ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ ، وبقي فصل ثالث وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول.

فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها:

لا شفاعة إلا بإذنه ، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله ، ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله».[1]

وقال ابن تيمية رحمه الله: «سبب الشفاعة توحيد الله ، وإخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها له ، فكل من كان أعظم إخلاصا كان أحق بالشفاعة ، كما أنه أحق بسائر أنواع الرحمة ، فإن الشفاعة مبدؤها من الله ، وعلى الله تمامها ، فلا يشفع أحد إلا بإذنه ، وهو الذي يأذن للشافع ، وهو الذي يقبل شفاعته في المشفوع له.

وإنما الشفاعة سبب من الأسباب التي بها يرحم الله من يرحم من عباده ، وأحق الناس برحمته هم أهل التوحيد والإخلاص له ، فكل من كان أكمل في تحقيق إخلاص «لا إله إلا الله» علما وعقيدة وعملا وبراءة وموالاة ومعاداة ؛ كان أحق بالرحمة.

والمذنبون الذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم فخفت موازينهم فاستحقوا النار ؛ من كان منهم من أهل «لا إله إلا الله» فإن النار تصيبه بذنوبه ، ويميته الله في النار إماتة ، فتحرقه النار إلا موضع السجود ، ثم يخرجه الله من النار بالشفاعة ، ويدخله الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

فبين أن مدار الأمر كله على تحقيق كلمة الإخلاص ، وهي «لا إله إلا الله» لا على الشرك بالتعلق بالموتى وعبادتهم ، كما ظنه الجاهليون».[2]

قال مقيده عفا الله عنه: فإذا تقرر لنا أن الشفاعة كلها لله ، ولا تكون إلا من بعد إذن الله ، وأن النبي ﷺ وغيره من الشفعاء لا يشفعون حتى يأذن الله بذلك ، وأن الله لا يأذن بالشفاعة إلا لمن رضي عنهم وهم أهل التوحيد الخالص ؛ فعندئذ لا تطلب الشفاعة إلا من الله وحده لا شريك له ،

---

[1] «مدارج السالكين» (١/٥٩٦ – ٥٩٨) ، باختصار.

[2] «مجموع الفتاوى» (١٤/٤١٤ – ٤١٥).

فقل: اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك يوم القيامة ، أو: اللهم شفِّع نبيك فيَّ ، أو: اللهم شفِّع فيَّ عبادك الصالحين وغيرهم من الشفعاء ، ونحو ذلك من الدعوات الطيبة ، التي ليس فيها تعلق بالمخلوقين.

وأما طلب الشفاعة من النبي ﷺ أو غيره فإنه دعاء له ، والدعاء عبادة ، لا يجوز صرفه لغير الله ، ومن دعا غير الله فقد أشرك ، والمشرك لن يشفع له أحد ، ولن ينفعه أحد ، ولو فعل ما فعل ، لأن الشرك من موانع قبول الشفاعة ، ومن موانع دخول الجنة.[1]

فصل

ومن الأسباب الشرعية للحصول على شفاعة النبي ﷺ في الآخرة الإكثار من الأعمال الصالحة ، لاسيما التي ورد في فضلها نوال شفاعة النبي ﷺ في الآخرة ، ومنها سؤال الله عز وجل أن يرزق نبيه ﷺ الوسيلة بعد سماع الأذان ، والوسيلة درجة عالية في الجنة ، كان النبي ﷺ يدعو الله دائما أن يبلغه إياها ، والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم **سلوا الله لي الوسيلة** ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة **حلت له الشفاعة**.[2]

ومن الأعمال الصالحة التي تُنال بها شفاعة النبي ﷺ سُكنى المدينة والموت بها ، فعن أبي سعيد مولى المهري أنه جاء أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ليالي الحرَّة[3] فاستشاره في الجلاء[4] من المدينة ، وشكا إليه أسعارها وكثرة عيالِه ، وأخبره أن لا صبر له على جَهد[5] المدينة ولأوائها[6] ، فقال له: ويحك ، لا آمرك بذلك ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له **شفيعا** أو شهيدا يوم القيامة ، إذا كان مسلما.[7]

---

[1] وانظر ما قاله العلامة الشنقيطي رحمه الله في تقرير هذه المسألة في كتابه «أضواء البيان» في تفسير سورة البقرة: ٤٨ ، ومريم: ٨٧ . وانظر للفائدة كتابه «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» ، سورة يونس: ١٨ .

[2] رواه مسلم (٣٨٤) وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

[3] أي ليالي وقعة الحرة التي وقعت زمن يزيد بن معاوية.

[4] الجلاء من المدينة أي الخروج منها مفارقا لها. انظر «النهاية».

[5] الجهد بفتح الجيم هو المشقة. انظر «النهاية».

[6] اللأواء هي الشدة وضيق المعيشة. انظر «النهاية».

[7] رواه مسلم (١٣٧٤) وأحمد (٥٨/٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والوسائل الشرعية للحصول على شفاعة النبي ﷺ كثيرة ، وهي تدور على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، والاستقامة على دينه ، وامتثال أمره واجتناب نهيه ، أما الاعتماد على وسائل غير شرعية فهذه من موانع الشفاعة.[1]

الوجه الرابع: أن دعاء غير الله شرك أكبر مهما كانت ذريعته ، لنيل الشفاعة أو غيره ، والشرك معلوم تحريمه بالضرورة من دين الإسلام وكافة الأديان ، وهو ناقض لدين الإسلام بالكلية ، قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.
ولما كان هذا هو شأن دعاء غير الله ؛ فإن تحريم دعاء غير الله أمر مجمع عليه عند علماء الإسلام قاطبة ، وعلى رأسهم علماء المذاهب الأربعة وغيرهم[2] ، وإجماع المسلمين حجة شرعية كما قال النبي ﷺ : إن الله تعالى **لا يجمع أمتي على ضلالة ، ويد الله على الجماعة.**[3]

الوجه الخامس: يقال لمن طلب الشفاعة من الرسول ﷺ أو غيره: ليس هناك دليل واحد من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ الصحيحة أو من إجماع الأمة على جواز طلب الشفاعة من المخلوقين ، ولم يرد عن واحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه طلب من النبي ﷺ أو غيره أن يشفع له يوم القيامة ، ولو حصل ذلك لنُقل إلينا قطعا ، لأن هذا من الأمور التي تتوافر الهمم على نقلها ، بل الذي نجده أن الأمر على خلاف ذلك ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم **يسألون الله عز وجل** أن يرزقهم شفاعة النبي ﷺ ، وكان أحدهم يطلب من النبي ﷺ أن يدعوا الله لهم أن يجعله ممن تدركه شفاعته ﷺ في الآخرة ، ولم يرد عنهم **البتة** أنهم طلبوا من النبي ﷺ مباشرة شيئا من المنافع الأخروية ، لا الشفاعة ولا غيرها ، لعلمهم أنه لا يملك يوم القيامة شيئا ، كما ثبت ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما أنزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، ولفهمهم الكامل والصحيح لمعنى قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾.

---

[1] للعلم ، فقد يسر الله الكلام على آداب الدعاء وأساب إجابته في كتاب مستقل بعنوان «التبصرة في بيان أن تحري إجابة دعاء الله تعالى عند القبور بدعة منكرة» ، وهو منشور في شبكة المعلومات ، يسر الله طبعه.

[2] قد يسر الله نقل كلام جمع من علماء المذاهب الأربعة وغيرهم في هذا الباب في كتابي «كشف الغطاء عن عيني من جعل بينه وبين الله واسطة في الدعاء» ، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان ، وقد نشرته دار الفرقان بالجزائر.

[3] تقدم تخريجه.

وغاية ما كان يفعله أحدهم أنه كان يأتي النبي ﷺ ويطلب منه أن **يدعو له** بأن يكون من أهل شفاعته ، فعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له ولمعاذ بن جبل رضي الله عنهما: أتاني آت من ربي عز وجل ، قال: فخيرني أن يُدخل شطر أمتي الجنة وبين شفاعتي لهم ، فاخترت شفاعتي لهم ، وعلِمت أنها أوسع لهم.

فخيرني بأن يدخل ثلث أمتي الجنة وبين الشفاعة لهم ، فاخترت لهم شفاعتي ، وعلمت أنها أوسع لهم.

فقالا: يا رسول الله ، **ادع الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك**.

قال: فدعا لهما.

ثم لما علم أصحاب رسول الله ﷺ بدعائه لمعاذ وأبي موسى جعلوا يأتونه ويقولون: يا رسول الله: (**ادع الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك**) ، فيدعو لهم.

فلما أضبَّ[1] عليه القوم وكثُروا قال رسول الله ﷺ : إنها لمن مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله.[2]

فالحاصل أن الصحابة رضوان الله عليهم – الذين هم أعلم الأمة بأمر الدين ، وأحرص الناس على الخير – ما كانوا يطلبون الشفاعة من أحد مباشرة ، لا النبي ﷺ ولا غيره ، بل كانوا يطلبون من الله أن تدركهم شفاعة النبي ﷺ ، ويطلبون من النبي ﷺ لما كان حيا حاضرا أن يدعو لهم الله تعالى بأن تدركهم شفاعته.

الوجه السادس: يقال أيضا لمن طلب الشفاعة من الرسول ﷺ : إن الذين يشفعون يوم القيامة للمؤمنين في دخول الجنة والنجاة من النار كثير وليس النبي ﷺ وحده ، فالملائكة يشفعون ، وكذلك الأنبياء السابقين ، والشهداء ، والمؤمنون الذين

[1] يقال: أضبوا إذا تكلموا في الأمر متتابعا. انظر «النهاية في غريب الحديث».

[2] رواه أحمد (٤/٤١٥) ، وحسنه محققو «المسند» (٣٢/٣٩٤).

دخلوا الجنة ، والأطفال[1] يشفعون ، والقرآن يشفع[2] ، والصوم يشفع[3] ، فلماذا لا تدعوهم أيضا وتطلب الشفاعة منهم؟!

فإن قال أنا أطلبها منهم فقد صرح بعبادته للصالحين ، مع أنه ينكر هذا ، وإن قال إنهم لا يستحقون أن تطلب منهم الشفاعة ؛ بطل بذلك طلبه للشفاعة من النبي ﷺ ، لأنه فرَّق بين متماثلين بدون ضابط ، وهما طلب الشفاعة من النبي ﷺ وبين طلبها من الصالحين وغيرهم ، مع إقراره بأنهم كلهم يشفعون يوم القيامة.

الوجه السابع: يقال للذين يطلبون الشفاعة من الأموات – سواء النبي ﷺ أو غيره – : إن الأموات قد انقطعوا عن الحياة الدنيا تماما ، وما عادت تنطبق عليهم قوانين الحياة الدنيا البتة ، من سمع وبصر وكلام وحركة وتصرف وغير ذلك ، فلا يشعرون بمن حولهم ، ولا يسمعون نداء من ناداهم ، فكيف يصح دعاؤهم وطلب الشفاعة منهم؟

---

[1] دليله الحديث الذي رواه مسلم (٢٦٣٥) عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان ، فما أنت مُحدِّثي عن رسول الله ﷺ بحديث تُطيب به أنفسنا عن موتانا؟

قال: قال: نعم ، صغارهم دعاميص الجنة ، يتلقى أحدهم أباه – أو قال: أبويه – فيأخذ بثوبه – أو قال: بيده – كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا (أي طرفه) ، فلا يتناهى – أو قال: فلا ينتهي – حتى يدخله الله وأباه الجنة.

الدعاميص جمع دعموص ، قيل صغار أهلها ، وقال السيوطي رحمه الله: الدعموص هو الدخَّال في الأمور ، ومعناه أنهم سياحون في الجنة ، دخَّالون في منازلها ، لا يُمنعون من موضع منها.

[2] دليله حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقرءوا القرآن ، فإنه **يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه** ، اقرءوا الزهراوين ، البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان ، أو كأنهما فِرقان من طيرٍ صواف ، تُحاجَّان عن أصحابهما ... الحديث. رواه مسلم (٨٠٤).

الغمامتان مثنى غمامة وهي الغيمة أو السحابة.

والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه ، كالسحابة وغيرها.

فِرقان مثنى فِرق وهو القِطعة ، يقال فِرقة غنم أي قِطعة من غنم ، وكذلك فِرقٌ من طير أي عدةٌ من طير ، وفِرقان منها أي جمعان من تلك الطيور ، ومعنى الكلام في سياق الحديث: جمعان من طيرٍ يُظِلاّن قارىء القرآن يوم القيامة ، وليس معنى «فِرقان من طير» أي طائران ، فإن الطائران لا يُظِلان صاحبهما بل الجمع من الطيور.

قوله (صواف) أي باسطات أجنحتها.

انظر المعاني المتقدمة في «النهاية» لابن الأثير.

وانظر الحديث التالي في إثبات شفاعة القرآن لأصحابه يوم القيامة.

[3] دليله حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **الصيام والقرآن يشفعان** للعبد يوم القيامة ... الحديث. رواه أحمد (١٧٤/٢) ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٨٢).

قال تعالى ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم **ولو سمعوا ما استجابوا لكم** ويوم القيامة يكفرون **بشرككم** ولا ينبئك مثل خبير﴾ ، فسمى الله دعاءهم وطلب الحاجات منهم شركا ، وقال تعالى أيضا ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ ، فهل بعد هذا الوضوح القرآني من وضوح؟ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾.

الوجه الثامن: ومن وجوه بطلان دعاء النبي ﷺ أن النبي ﷺ طلب منا أن نصلي عليه وندعو له ، حيا وميتا ، فمن كان هذا حاله فكيف يصح أن تطلب منه الحاجات وهو في قبره ، سواء كانت شفاعة أو غيرها؟!

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول **ثم صلوا علي** ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم **سلوا الله لي الوسيلة** فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن **سأل لي الوسيلة** حلت له الشفاعة.[1]

وكذلك علمنا النبي ﷺ بأن ندعو له ولكل عبد صالح في السماء والأرض ، كما في دعاء التشهد في التحيات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا **وعلى عباد الله الصالحين** ... الحديث.

الوجه التاسع: ومن أدلة بطلان دعاء النبي ﷺ أن جميع من كانوا يُعبدون من دون الله سَيَخذُلون من كانوا يعبدونهم يوم القيامة ويتبرؤون منهم ، سواء كانوا أنبياء أو ليسوا أنبياء ، فهذا عيسى عليه السلام سيتبرأ من النصارى الذين كانوا يعبدونه كما قال تعالى ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس **اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ ... إلى قوله ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾.

وقال تعالى ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾[2].

---

[1] سبق تخريجه.

[2] سورة مريم: ٨١ – ٨٢ .

وقال تعالى ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم **أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾.

وقال تعالى ﴿إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة **يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً** ومأواكم النار ومالكم من ناصرين﴾.

وقال تعالى ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل * قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا * فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا﴾[1].

قال العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي[2] رحمه الله في تفسير هذه الآية:

«ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يَحشر الكفار يوم القيامة وما كانوا يعبدون من دونه ، أي يجمعهم جميعاً فيقول للمعبودين: ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ، فزينتم لهم أن يعبدوكم من دوني ، أم هم ضلوا السبيل؟

أي كفروا وأشركوا بعبادتهم إياكم من دوني من تلقاء أنفسهم من غير أن تأمروهم بذلك ولا أن تزينوه لهم ، وأن المعبودين يقولون: سبحانك ، أي تنزيهاً لك عن الشركاء وكل ما لا يليق بجلالك وعظمتك.

﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ ، أي ليس للخلائق كلهم أن يعبدوا أحدًا سواك ، لا نحن ولا هم ، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك ، بل فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ، ونحن براء منهم ومن عبادتهم.

ثم قال ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ ، أي طال عليهم العمر حتى نسوا الذكرى ، أي نسوا ما أنزلته عليهم على ألسنة رسلك من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك.

---

[1] سورة الفرقان: ١٧ – ١٩ .

[2] هو الشيخ العلامة الأصولي المفسر ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، من علماء القرن الرابع عشر المبرّزين ، كان غزير العلم ، متوقد الذكاء ، ذو حافظة نادرة ، ذو بصيرة بمذاهب المتكلمين ووجوه بطلانها ، انظر ما قاله رحمه الله عند تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف ، وللشيخ نحو عشرين كتابا ، أكثرها في التفسير والفقه والعقيدة ، أشهرها ذكرا «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ، و «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» ، وقد جمعت مؤلفاته في موسوعة علمية واحدة «آثار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي». توفي رحمه الله عام ١٣٩٣ هـ. باختصار من ترجمته المذكورة في مقدمة كتاب «الأضواء» ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

﴿وكانوا قومًا بورا﴾ ، قال ابن عباس: أي هلكى.

وقال الحسن البصري ومالك عن الزهري: أي لا خير فيهم». انتهى.

وقال ابن القيم رحمه الله:

«اعتماد العبد على المخلوق وتوكله عليه يوجب له الضرر من جهته هو ولا بد ، عكس ما أمَّله منه ، فلابد أن يُخذل من الجهة التي قَدَّرَ أن يُنصر منها ، ويُذم من حيث قَدّر أن يُحمد ، وهذا أيضا كما أنه ثابت بالقرآن والسنة فهو معلوم بالاستقراء والتجارب ، قال تعالى ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾ ، وقال تعالى ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون * لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون﴾[1] ، أي يغضَبون لهم ويُحارِبون كما يغضب الجند ويحارِب عن أصحابه[2] ، وهم لا يستطيعون نصرهم ، بل هم كلٌّ[3] عليهم ، وقال تعالى ﴿وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب﴾[4] ، أي: غير تخسير ، وقال تعالى ﴿فلا تدع مع الله إلـٰها آخر فتكون من المعذبين﴾[5] ، وقال تعالى ﴿لا تجعل مع الله إلـٰها آخر فتقعد مذموما مخذولا﴾[6] ، فإن المشرك يرجو بشركِه النصر تارة ، والحمد والثناء تارة ، فأخبر سبحانه أن مقصوده ينعكس عليه ، ويحصل له الخذلان والذم ، فصلاح القلب وسعادته وفلاحه في عبادة الله سبحانه والاستعانة به ، وهلاكه وشقاؤه وضرره العاجل والآجل في عبادة المخلوق والاستعانة به».[7]

انتهى.

قلت: وصدق الله القائل ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾.

---

[1] سورة يٰس: ٧٤ – ٧٥ .

[2] أي في الدنيا ، فإنهم كانوا يدافعون عن آلهتهم ويغضبون لها سواء كانت أصناما أو قبورا أو غيرها.

[3] الكلُّ هو من كان عبأً على غيره. انظر «المعجم الوسيط».

والمعنى أنهم في الآخرة سيكونون نقمة عليهم وبلاء إذ لم ينصروهم كما كانوا يظنون ويحسبون.

[4] سورة هود: ١٠١ .

[5] سورة الشعراء: ٢١٣ .

[6] سورة الإسراء: ٢٢ .

[7] «إغاثة اللهفان» ، ص ٩٣ ، باختصار يسير.

الوجه العاشر: "أن أهل السنة مجمعون أن للنبي ﷺ أنواعا من الشفاعة يشفع بها ، ولم يذكروا منها طلبها منه في قبره ، بل كلها يوم القيامة.
فينبغي تأمل هذا ، ومن خالف إجماع أهل السنة فليس منهم."[1]

[1] «هذه مفاهيمنا» ، ص ١٤٩ .

خلاصة

وخلاصة القول في مسألة الشفاعة سبعة أمور:

الأول: أن المالك للشفاعة هو الله تعالى وحده لا شريك له ، فالواجب طلبها منه وحده ، كقول: اللهم اجعلني ممن تدركهم شفاعة الشفعاء يوم القيامة – سواء النبي ﷺ أو غيره من الشفعاء.

الثاني: دعوى أن النبي ﷺ يملك الشفاعة باطل ، لأنه تشريك بين الله وبين خلقه فيما هو من خصائص الله وحده.

الثالث: أن طلب الشفاعة من غير الله – سواء كان نبيا أو وليا أو صالحا أو غير ذلك – شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام ، وهو كطلب الرزق والنصر والعافية وغير ذلك من غير الله ، **وقد جاء التصريح القرآني بأن دعاء غير الله باطل** ، وفي هذا كفاية وشفاء لمن أراد الحق ، وذلك في قوله تعالى في سورة الحج ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو **الباطل**﴾[1] ، وقوله تعالى في سورة لقمان ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه **الباطل**﴾[2].
أما إفراد الله بالدعاء فقد وصفه الله بأنه حق ، كما في قوله تعالى ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾.

الرابع: أن الشفاعة نوعان: شفاعة مثبَتة وشفاعة منفية ، فأما الشفاعة المثبتة فهي التي أثبت الله تحققها ، وتكون لأهل الإيمان بعد استيفاء شرطيها ، وهي إذن الرحمٰن ورضاه ، وأما الشفاعة المنفية فهي التي نفى الله حصولها ، وهي الشفاعة لأهل الشرك ، فهذه نفى الله وقوعها.

الخامس: أنَّ سِرَّ هذه الشفاعة صرف القلوب إلى الله وحده من قِبَلِ الشافع ومن قِبَل المشفوع له ، فانظر إلى الشفعاء لمَّا قَبِل الله شفاعتهم بسبب توحيدِهم ، وانظر إلى المشفوع له لما أخلص عباداته كلها لله فقبل الله شفاعة الشفعاء فيه.

---

[1] الآية ٦٢ .

[2] الآية ٣٠ .

السادس: أن الحكمة من الشفاعة يوم القيامة إظهار فضل الله على المشفوع له ، وأيضا إظهار فضل الشافع لما أفرد الله بعباداته ، وإلا فإن الله قادر على أن يُدخِل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يخرج من شاء منها بدون شفاعة.

السابع: ينبغي لمن أراد أن تدركه الشفاعة – أيْ شفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره من الشفعاء – أن يطلبها من مالكها وهو الله وحده لا شريك له ، ثم يُقبِل على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، ويُكثر من الأعمال الصالحة ، ويتجنب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، ولا يعتمد على الأماني المجردة ، فالشفاعة وغيرها من المنافع الأخروية لا تُدرَك إلا بالعمل الصالح الدؤوب الخالص لله تعالى ، كما قال تعالى ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوء يُجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾[1].

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبِيت مع رسول الله ﷺ ، فأتيتُهُ بوضوئه وحاجته ، فقال لي: سَلْ.

فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة.

قال: أوَ غيرَ ذلك؟

قلت: هو ذاك.

قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود.[2]

قال مقيده عفا الله عنه: والأدلة العقلية والنقلية متضافرة على بطلان دعاء غير الله سواء لطلب الشفاعة أو لغير ذلك من المقاصد كثيرة ، وإنما اخترنا هنا ما كان متصلا بموضوع طلب الشفاعة من النبي ﷺ ، ومن أراد التوسع فعليه بالرجوع لكلام أئمة التفسير عند الكلام على الآيات المتعلقة بانتفاء حصول الشفاعة يوم القيامة لمن لم يستحقها.[3]

---

[1] سورة النساء: ١٢٣ .

[2] رواه مسلم (٤٨٩).

[3] قد يسر الله جمع خمسين وجها من وجوه بطلان دعاء غير الله في كتاب مستقل بعنوان «خمسون دليلا على بطلان دعاء غير الله» ، وهو منشور في شبكة المعلومات ، يسَّر الله طبعه.

تنبيه – بيان الشرك الوارد في قصيدة «البردة»

ممن أجاز طلب الشـفاعة الأخـروية من النبي ﷺ في قبره شاعرٌ يقال له محمد بن سعد البوصيري المصري ، عاش في الفترة ما بين ٦٠٨ – ٦٩٦ هـ ، ألف قصيدة أسماها بـ «البردة» ، التجأ فيها إلى النبي ﷺ ، والتاذ به فيها من كربات يوم القيامة ، وطلب منه الشفاعة في الآخرة ، وادَّعى بأن الدنيا والآخرة ملك له ﷺ ، وأنه يعلم الغيب ، وذكر طوام عديدة ، وأقوال كفرية تقشعر لسماعها جلود الموحدين ، وهذه القصيدة كثيرا ما يرددها أهل الموالد ، والتي يسمونها بالموالد النبوية ، يظنونها تقربهم إلى الله ، وتُحيي في قلوبهم محبة النبي ﷺ ، وهي في الحقيقة لا تزيدهم من النبي ﷺ إلا بعدا ، بل هي الكفر بعينه ، لأن محتواها يناقض دين الإسلام الذي بُعِث به محمد ﷺ ، ومن أبياتها قوله:

يا أكرم الخلق[1] ما لي من ألوذُ به ... سِواك عند حلول الحادث العَمِمِ
إن لم تكن يوم المعاد آخذا بيدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
وإن من جُودِك الدنيا وضَرّتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

ثم قال:

فإن لي ذمةً منه بتسميتي محمداً ... وهو أوفى الخلق بالذمم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عِظم
فإن فضل رسول الله ليس له ... حدٌّ فيُعرِب عنه ناطقٌ بِفَمِ
لو ناسبت قدره آياته عظما ... أحيا اسمه حين يُدعى دارِس الرَّمَمِ

والملاحظ على هذه الأبيات من القصيدة أمور:

الأول: اعتقاده أن النبي ﷺ يملك الشفاعة ، وهذا باطل ، فإن الشفاعة ملك لله تعالى وليست ملكا للنبي ﷺ .

الثاني: دعاؤه للنبي ﷺ أن يُنيلها إياه ، وهذا باطل أيضا ، فإن دعاء غير الله شرك مخرج من ملة الإسلام ، فإن جميع العبادات لا يصح صرفها إلا لله تعالى.

[1] يقصد النبي ﷺ .

الثالث: اعتقاده أن النبي ﷺ يسمع دعاءه ، وهذا سفهٌ ، إذ كيف يسمع الميت كلام الحي؟! قال تعالى لنبيه ﴿وما أنت بسمع من في القبور﴾ ، ولو أن حيا خاطب حيا آخر وبينهما هذا الحاجز الكثيف من التراب لما استطاع سماعه فكيف يَسمعه من كان ميتا؟!

الرابع: حصرُه للُّجوء واللِّياذ يوم القيامة بغير الله ، وذلك في قوله (ما لي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادِثِ العمِم) ، يقصد به قيام الساعة وما يتبدَّى للناس فيها من أهوال.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن[1] رحمه الله:

«قول البوصيري شنيع بشع **لما تضمنه من الحصر** ، ولما فيه من اللِّياذ بغير الله في الخطب الجليل ، والحادث العمِم وهو قيام الساعة ، وقد قال تعالى ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾ ، فدعاء غير الله في الأمور العامة الكلية أبشع من دعاء غيره في الأمور الجزئية ، ولذلك أخبر أن عُباد الأصنام لا يدعون غيره عند إتيان العذاب[2] أو إتيان الساعة التي هي الحادث العمِم ، بخلاف البوصيري».[3] اهـ.

قلت: والحق أن ذلك ليس إلا لله وحده لا شريك له ، فهو ملاذ العباد يوم القيامة ، فقد قال تعالى في محكم التنزيل ﴿وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدرك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾.

بل أين هذا الجاهل بكتاب الله من قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * **قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا** * إلا بلاغا من الله ورسالاته﴾ ، أي لا أجد ملجأً ألتجئ إليه وأعتمد عليه إلا الله تعالى.

وقد كان من دعائه ﷺ في آخر وتره: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.[4]

---

[1] تقدمت ترجمته.

[2] ومن أنواع العذاب: الريح إذا أصابتهم في البحر ونحو ذلك.

[3] قاله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن في «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» ، ص ٢١٢ ، بتصرف.

[4] رواه أحمد (٩٦/١) وغيره عن علي رضي الله عنه ، وصححه الألباني كما في «الإرواء» (١٧٥/٢) وكذا محققو «المسند».

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا نام وضع يده على خده ثم قال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادَك.[1]

فالنبي ﷺ يسأل الله أن يقِيه ، والبوصيري وأمثاله يطلبون الإنقاذ من النبي ﷺ !

قال العلامة محمد بن على الشوكاني رحمه الله:

«فانظر رحمك الله تعالى ما وقع من كثير من هذه الأمة من الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما يقوله صاحب البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سِواك عند حلول الحادث العمم

فانظر كيف نفى كلَّ ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله ﷺ ، وغَفل عن ذِكر ربه وربِّ رسول الله ﷺ ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا باب واسع ، قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى تَرَقَّوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب ، ودخلوا من الشرك في أبواب بكثير من الأسباب».

ثم قال:

«وقد وقع في «البردة» و «الهمزية»[2] شيء كثير من هذا الجنس ، ووقع أيضاً لمن تصدى لمدح نبينا محمد ﷺ ولمدح الصالحين والأئمة الهادين ما لا يأتي عليه الحصر ، ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدةٌ ، فليس المراد إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ ، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾».[3]

الخامس: ثم تطور الأمر بهذا الشاعر ، حين ادَّعى أن كل شيء ملكٌ للنبي ﷺ ، وكل العلوم فإنها من علم النبي ﷺ ، ولم يجعل لله شيئا لا في الملك ولا في العلم ، حيث قال:

فإن من جُودِك الدنيا وضَرَّتها ومن علومك علم اللوح والقلـم

ضَرَّتها أي الآخرة ، لأنها تقابل الدنيا.

---

[1] رواه أحمد (٤/٢٩٠) ، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (٦/٥٨٤) وكذا محققو «المسند».

[2] «الهمزية» قصيدة أخرى للبوصيري ، فيها غلو فاحش بالنبي ﷺ ، أوصله فيها إلى درجة الألوهية!

[3] «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» ، ص ٩٠ – ٩٢ ، باختصار يسير ، تحقيق أبي عبد الله الحلبي ، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «وهذا من أعظم الشرك ، لأنه جعل الدنيا والآخرة من جود الرسول ، ومقتضاهُ أن الله جل ذكره ليس له فيهما شيء.

وقال: وإن (من علومك علم اللوح والقلم) ، يعني: وليس ذلك كل علومك ، فما بقي لله علمٌ ولا تدبيرٌ – والعياذ بالله».[1] اهـ.

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان[2] حفظه الله:

«فهذا غلوٌّ – والعياذ بالله – أفضى إلى الكفر والشِّرْك ، حتى لم يترُك لله شيئاً ، كلّ شيء جعله للرسول ﷺ ، الدنيا والآخرة للرسول ، علم اللوح والقلم للرسول ، لا ينقذ من العذاب يوم القيامة إلا الرسول ، إذاً ما بقي لله عز وجل؟»[3].اهـ.

قلت: وأين هؤلاء الجهلة من قول الله تعالى ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ ، وقوله ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ ، والبوصيري لم يجعل الدنيا والآخرة شِركة بين الله وبين رسوله ، بل جعلها خالصة للرسول ﷺ !

هذا والله هو الرد والتكذيب لكلام الله تعالى ، عياذا بالله من ذلك.

سادسا: ثم أتبع البوصيري قائلا:

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

فمحمد البوصيري يقول إنه في ذمة النبي ﷺ وجِوارِه لمجرد موافقة اسمه لاسم النبي ﷺ ، وهذا يقتضي أن كل من سُمِّي محمداً فهو في ذمته ﷺ ، وهذا كذِب على الله وعلى رسوله ﷺ ، فليس بين النبي ﷺ وبين من اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة والعمل الصالح ، لا بمجرد الاشتراك في الاسم ، أو الأسماء ولا القبائل ، ولا شرف النسب ، ولا كون إنسان من بيت النبوة ، كل هذا لا ينفع إلا مع العمل الصالح والاستقامة على دين الله عز وجل.

سابعا: قول البوصيري:

---

[1] «القول المفيد على كتاب التوحيد» (٢١٨/١) ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[2] هو الشيخ الفقيه الذاب عن دين الله ، العالم في العقيدة والفقه ، المقدم في علوم الشريعة ، طالما دافع عن العقيدة الإسلامية ورد على أهل البدع ، جمعت ردوده فوقعت في ثلاث مجلدات ، له مؤلفات كثيرة في فنون متنوعة ، أوصى بالرجوع إليه الشيخان الجليلان عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين قبيل وفاتهما ، حفظه الله ذخرا للإسلام والمسلمين.

[3] «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (٣١٢/٢) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

لو ناسَبت قدره آياته عظما أحيا اسمه حين يُدعى دارِس الرمم[1]

ففي هذا البيت استدرك البوصيري على الله جل وعلا ، فقال إن الآيات التي بُعِث بها محمد ﷺ لا تناسب قدره ﷺ ، ولو أنها ناسبت قدره لقامت الموتى من قبورهم بمجرد ذكر اسمه (محمد) ، وهذه مبالغة لا تحتاج إلى تعليق!

والخلاصة أن الله وحده هو الذي يستحق أن يُلاذ ويستجار به ، وهو الذي أوجد الدنيا والآخرة ، وهما من جوده ، لا من جود أحد سواه ، وهو العالم بالغيب وحده ، أحاط علمه بكل شيء ، لا يصلح أن يكون المخلوق – وإن علت درجته كالأنبياء والملائكة – مساوياً ومماثلاً لله تعالى في صفة من صفاته ، أو فعل من أفعاله ، تعالى الله عن ذلك علوا عظيما ، فالعاقـل ينبغي له أن يتأمل هذا ، ولا يغتر بزخرف القول فيهلك.

وقد أنكر جمع من أهل العلم على البوصيري قصيدته ، منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2] رحمه الله في «تفسير سورة الفاتحة» ، والشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[3] في كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»[4] ، وكذا العلامة المجدد عبد الرحمٰن بن حسن[5] في

---

[1] الاندراس هو الاندثار ، والرَمَمُ هو جدث الإنسان وبقاياه إذا مات وبَلِي وتلاشى في الأرض ، وعليه فمعنى قوله (دارس الرمم) أي ما تبقى من جثة الميت المندرسة في الأرض.

[2] الشيخ محمد من المجددين لما اندرس من معالم دين الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري ، أحيا الله به الدين إلى يومنا هذا ، ونفع به وبمؤلفاته ، كلامه في العقيدة مبثوث في كتبه ، وقد جمع كلامه في العقيدة د. صالح العبود في رسالة علمية بعنوان «عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية» ، ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ ، وكل من جاء بعده من علماء الجزيرة العربية عيالٌ عليه إلى يومنا هذا.

[3] هو العلامة الفقيه المحدث الأصولي ، حفيد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولد سنة ١٢٠٠ هـ ، نشأ في الدرعية في وسط علمي زاخر بجهابذة العلماء ، له عدة مؤلفات ، من أشهرها كتابه «تيسير العزيز الحميد» ، وهو شرح نفيس على كتاب «التوحيد» لجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والكتاب على مدى ثلاث قرون ينهل منه العلماء وطلبة العلم إلى وقتنا هذا ، وهو عمدة في علم توحيد العبادة ، ومن بعده عيال عليه.

وله أيضا حاشية على كتاب «المقنع» في الفقه في ثلاث مجلدات ضخام ، وله غيرها ، توفي رحمه الله سنة ١٢٣٤ هـ وعمره ثلاث وثلاثون سنة.

انظر ترجمته موسعة في كتاب «مشاهير علماء نجد» للشيخ عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، وله ترجمة في مقدمة كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» بقلم محققه: أسامة بن عطايا العتيبي.

[4] انظر باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

[5] هو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، ولد سنة ١١٩٦ هـ في الدرعية ، نشأ في بيت جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودرس عليه وعلى أعمامه التوحيد والحديث والفقه ، كما درس الحديث على بعض

كتابه «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد»[1] ، وكذا العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين[2] في كتابه «الرد على البردة»[3] ، والعلامة محمود شكري الألوسي[4] في كتابه «غاية الأماني في الرد على النبهاني»[5] ، والشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم[6] في كتابه «السيف المسلول على عابد

المشايخ في مصر ، كالشيخ حسن القويسيني ، والشيخ عبد الرحمٰن الجبرتي ، والشيخ عبد الله باسودان ، وكذا قرأ على مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري ، وقد أجازه هؤلاء المشايخ بجميع مروياتهم.

كما درس الشيخ عبد الرحمٰن على مشايخ آخرين في مصر في النحو والقراءات وغيرها.

وقد تتلمذ على الشيخ عبد الرحمٰن جم غفير من الطلبة ، أبرزهم ابنه الشيخ عبد اللطيف.

وللشيخ عبد الرحمٰن عدة مصنفات ، أشهرها كتابه «فتح المجيد» ، وهو تهذيب لكتاب ابن عمه ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، «تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد» ، وله أيضا «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» ، وهو حاشية على كتاب التوحيد.

كما ألف الشيخ عبد الرحمٰن رسائل كثيرة ، وهي مبثوثة في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» ، وكذا في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

توفي رحمه الله عام ١٢٨٥ هـ بعد أن أبلى بلاء حسنا في نصرة الإسلام ، ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، ودحض البدع والشركيات في نجد وغيرها.

انظر ترجمته في مقدمة كتاب «فتح المجيد» بتحقيق أشرف بن عبد المقصود ، والترجمة لحفيده ، الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن حسن ، رحمهم الله.

[1] انظر باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وترك دينهم هو الغلو في الصالحين.

[2] تقدم التعريف به.

[3] هو مطبوع بهذا العنوان كملحق برسالة: «الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين ، حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف ، مع تحقيق رسالته: الرد على البردة» ، المؤلف ومحقق الرسالة: علي بن محمد العجلان ، الناشر: دار الصميعي – الرياض.

[4] هو أبو المعالي ، محمود شكري بن السيد عبد الله الألوسي البغدادي ، له عدة مؤلفات في الذب عن عقيدة التوحيد الصافية ، منها «غاية الأماني في الرد على النبهاني» ، و «فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب» ، و «صب العذاب على من سب الأصحاب» و «كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة» ، وغيرها من الكتب.

وهو حفيد أبي الثناء محمود الألوسي ، المتوفى عام ١٢٧٠ ، صاحب التفسير المعروف «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني».

توفي أبو المعالي رحمه الله سنة ١٣٤٢ هـ.

[5] (٤٢٣/٢) ، وهو من منشورات مكتبة الرشد بالرياض ، بتحقيق الداني بن منير آل زهوي.

[6] تقدمت ترجمته.

الرسول» ، والشيخ د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف حفظه الله في مقال له[1] ، وغيرهم[2] ، رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم.

ومما ينبغي أن يُعلم أن قائل هذه القصيدة ليس إلا شاعر ، وليس من أهل الفقه أو العلم ، وأيضا فقد كان يمدح ذوي السلطان ، فمدَح المماليك مدحاً فيه غلو عظيم ، وهجا العرب هجاء مُرًّا ، انظر مقدمة «ديوان البوصيري» تحقيق محمد سيد كيلاني ، ص ٥- ١١ .[3]

قال مقيده عفا الله عنه: وصدق الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾.

وهذه القصيدة – مع الأسف – تطبع بشكل جميل وحرف عريض ، وتوزع ، وتقرأ ، ويُعتني بها أكثر مما يعتنى بكتاب الله عز وجل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[4]

ومما ينبغي أن يُعلم أن البوصيري وأمثاله قد دخل الشيطان عليهم من ثلاثة أبواب:

الأول: ظنهم أن الشفاعة يوم القيامة ملك للنبي ﷺ ، يُدخِل فيها من شاء من أمته ، وهذا غلط ، بل هي فيمن تحققت فيه شروط الشفاعة.

الثاني: أنه أظهر لهم هذا الشرك العظيم في قالب محبة النبي ﷺ وتعظيمه.

الثالث: الغلو في الأنبياء والصالحين الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا: عبدالله ورسوله.[5]

ومما ينبغي أن يُعلم أيضا أن مدح النبي ﷺ بما فيه من الصفات أمر طيب ، ويؤجر عليه الإنسان ، كمدحه بأنه أفضل الخلق ، وأنه سيد المرسلين ، وسيد الناس أجمعين ، كما جاء في أشعار الصحابة الذين مدحوه رضي الله عنهم ، كشعر حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وكعب بن مالك ،

---

[1] مقال الشيخ عبد العزيز يقع في آخر كتاب «حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال» ، الناشر: المنتدى الإسلامي – لندن ، وهو بعنوان «قوادح عقدية في بردة البوصيري».

[2] هناك بحث عام في آخر كتاب «حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال» في بيان الانحرافات الواقعة في قصائد المديح النبوي للشيخ سليمان بن عبد العزيز الفريجي بعنوان «مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي» ، فليراجعه من أراد الاستزادة.

[3] نقلا من حاشية الأستاذ عبد الله السهلي على «الاستغاثة في الرد على البكري» لابن تيمية ، (٣٠٩/١) ، ط ١ ، الناشر: مدار الوطن – الرياض.

[4] قاله الشيخ صالح الفوزان في «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (٢٠٢/١).

[5] رواه البخاري (٣٤٤٥) واللفظ له ، وأحمد (٢٣/١) ، والدارمي (٢٧٨٧).

وعبد الله بن رواحة ، فهذه أشعار نزيهة طيبة ، قد سمعها النبي ﷺ وأقرَّها ، وليس فيها شيءٌ من الغلو ، وإنما فيها ذِكر أوصافه ﷺ .[1]

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن قاسم رحمه الله:

وقد مدح النبي ﷺ شعراء العرب الفصحاء ولم يقرَب أحد منهم حول هذا الحمى الذي هو لله وحده ، بل مدحوه بالنبوة ، وبما خصه الله به من الفضائل والأخلاق الحميدة ، مثل حسان وكعب بن مالك وغيرهما ، فلم يورِد هذا المعترض[2] من ذلك شيئاً ، وعدَل إلى شعر المُوَلَّدين[3] الملحِدين ، لِما تضمنه من الشرك برب العالمين ، المنافي لما بعث الله به سيد المرسلين.[4]

ومن القصائد التي تتضمن دعاء المخلوقين وطلب الشفاعة منهم قصيدة البرعي[5] وفيها:

يا سيدي يا رسول الله يا أملي	يا موئلي يا ملاذي يوم يلقاني
هبني بجاهك ما قدمت من زلل	جودا ورجِّح بفضل منك ميزاني
واسمع دعائي واكشف ما يساورني	من الخطوب ونفِّس كل أحزاني
فأنت أقرب من تُرجى عواطفه	عندي وإن بعُدت داري وأوطاني
إني دعوتك من نيابتي «بُـرع»[6]	وأنت أسمع من يدعوه ذو شان
فامنع جنابي وأكرمني وصِل نسبي	برحمة وكرامات وغفران

وهذا الكلام كسابقه ، مُتخمٌ بالشرك بالنبي ﷺ ، ودعائه واللجوء له ، نعوذ بالله من الإعراض عن الله الديَّان ، والوقوع في الشرك والخسران.

---

[1] بتصرف من «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (٣١٢/٢).

[2] أي البوصيري.

[3] مولَّدون جمع مولَّد ، وهو المُحدَث من كل شيء ، وتطلق على صنفين من الناس ؛ العربي غير المحض ، ومن وُلِد عند العرب ونشأ مع أولادهم. انظر «المعجم الوسيط».

والمولدون من الشعراء غير العرب يوجد في شعر بعضهم انحرافات في العقيدة بحكم البيئة التي انتقلوا منها.

[4] «السيف المسلول على عابد الرسول» ، ص ١٦٦ – ١٦٧ .

[5] هو عبد الرحيم بن أحمد البرعي اليمني ، شاعر متصوف ، من دعاة الشرك بالله ، توفي عام ٨٠٣ هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٣٤٣/٣).

[6] قوله (نيابتي) أي بلدي ، و «بُـرَع» هي بلدته التي هو منها.

تنبيه هام

يشتهر ترديد قصائد المديح الشركية – «البردة» وغيرها – فيما يعرف بالموالد النبوية ، والتي من المعروف تضمنها لمنكرات عدة غير التغني بتلك القصائد ، منها اعتقاد الحاضرين أن النبي ﷺ يحضر المولد إما بجسده – كما يدعيه بعضهم – أو بروحه ، كما يدعيه البعض الآخر منهم.
والموالد تتضمن أيضا الرقص الصوفي ، وضرب الدفوف ، والتزمير بالمزامير ، واختلاط الرجال بالنساء ، والذكر البدعي ، وليس هذا بغريب ، فالانحراف تتسع دائرته شيئا فشيئا.
وأهل البدع قلبوا دين الله ، فجعلوا المنكر معروفا والمعروف منكرا ، وقلدهم في ذلك جهلة الناس وضعاف النفوس والعقول من العامة والدهماء.

وللفائدة ؛ فقد جمع أحد الباحثين بعض فتاوى أهل العلم في حكم الاحتفال بالمولد النبوي فوقعت في مجلدين ، فليرجع إليها من أراد الاستفادة.[1]

[1] اسم الكتاب المشار إليه هو «رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي» ، وهو من منشورات دار العاصمة – الرياض.

خاتمة البحث وخلاصته

يتبين لنا مما تقدم من المناقشة العلمية سبعة أمور:

الأول: أن المالك للشفاعة هو الله تعالى وحده لا شريك له ، فالواجب طلبها منه وحده ، كقول: اللهم اجعلني ممن تدركهم شفاعة الشفعاء يوم القيامة – سواء النبي ﷺ أو غيره .

الثاني: دعوى أن النبي ﷺ يملك الشفاعة باطل ، لأنه تشريك بين الله وبين خلقه فيما هو من خصائص الله وحده.

الثالث: أن طلب الشفاعة من غير الله – سواء كان نبيًا أو وليًا أو صالحًا أو غير ذلك – شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام ، وهو كطلب الرزق والنصر والعافية وغير ذلك من غير الله ، **وقد جاء التصريح القرآني بأن دعاء غير الله باطل** ، وفي هذا كفاية وشفاء لمن أراد الحق ، وذلك في قوله تعالى في سورة الحج ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو **الباطل**﴾[1]، وقوله تعالى في سورة لقمان ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه **الباطل**﴾[2].

أما إفراد الله بالدعاء فقد وصفه الله بأنه حق ، كما في قوله تعالى ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾[3].

الرابع: أن الشفاعة نوعان: شفاعة مثبَتة وشفاعة منفية ، فأما الشفاعة المثبتة فهي التي أثبت الله تحققها ، وتكون لأهل الإيمان بعد استيفاء شرطيها ، وهي إذن الرحمٰن ورضاه ، وأما الشفاعة المنفية فهي التي نفى الله حصولها ، وهي الشفاعة لأهل الشرك ، فهذه نفى الله وقوعها.

الخامس: أن سر الشفاعة صرف القلوب إلى الله وحده من قِبَل الشافع ومن قِبَل المشفوع له ، فانظر إلى الشفعاء لـمّا قَبِل الله شفاعتهم بسبب توحيدهم ، وانظر إلى المشفوع له لما أخلص عباداته كلها لله فقبل الله شفاعة الشفعاء فيه.

السادس: أن الحكمة من الشفاعة يوم القيامة إظهار فضل الله على المشفوع له ، وإظهار فضل الشافع لما أفرد الله بعباداته ، وإلا فإن الله قادر على أن يُدخِل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يخرج من شاء منها بدون شفاعة.

---

[1] الآية ٦٢ .

[2] الآية ٣٠ .

[3] سورة الرعد: ١٤ .

السابع: ينبغي لمن أراد أن تدركه الشفاعة – أيْ شفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره من الشفعاء – أن يطلبها من مالكها وهو الله وحده لا شريك له ، ثم يُقبِل على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، ويكثر من الأعمال الصالحة ، ويتجنب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، ولا يعتمد على الأماني المجردة ، فالشفاعة وغيرها من المنافع الأخروية لا تُدرَك إلا بالعمل الصالح الدؤوب الخالص لله تعالى ، كما قال تعالى ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوء يُجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾[1].

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبِيت مع رسول الله ﷺ ، فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي: سَلْ.

فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة .

قال: أو غيرَ ذلك ؟

قلت: هو ذاك.

قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود .[2]

وبهذا تم الكتاب ، والله أعلم ، وصلى الله على نبيه محمد ، وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله أولا وآخرا.

وكتبه ماجد بن سليمان الرسي

[1] سورة النساء: ١٢٣ .

[2] تقدم تخريجه.

١. مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي ، الناشر: دار هجر – مصر
٢. المنتخب ، عبد بن حميد ، تحقيق مصطفى العدوي ، الناشر: دار بلنسية – الرياض
٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، عبد الله بن أبي شيبة ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، الناشر: مكتبة دار الباز – مكة
٤. الاستغاثة في الرد على البكري ، ابن تيمية ، تحقيق عبد الله السهلي ، ط ١ ، الناشر: مدار الوطن — الرياض
٥. إغاثة اللهفان ، ابن القيم ، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام
٦. مدارج السالكين ، ابن القيم ، تحقيق عبد العزيز بن ناصر الجليل ، الناشر: دار طيبة – الرياض
٧. المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد ، جمع د. محمد بن عبد الرحمٰن الخميس ، الناشر: مدار الوطن – الرياض
٨. تجريد التوحيد المفيد ، أحمد بن علي المقريزي المصري الشافعي ، تحقيق علي بن محمد العمران ، الناشر: دار عالم الفوائد – الرياض
٩. الحوادث والبدع ، أبو بكر الطرطوشي ، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام
١٠. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ، عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين ، تحقيق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
١١. السيف المسلول على عابد الرسول ، عبد الرحمٰن بن قاسم
١٢. هذه مفاهيمنا ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
١٣. القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح بن عثيمين ، ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام
١٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صالح بن فوزان الفوزان ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
١٥. الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق أبي عبد الله الحلبي ، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض